

التكوين الثقافي لعبد الملك بن مروان وولديه الوليد وسليمان (65هـ/684م - 99هـ/717م)

سليمان سالم الصرايرة*

ملخص

يستعرض هذا البحث موضوعاً في غاية الأهمية، وهو التكوين الثقافي للخليفة عبد الملك بن مروان وولديه الخليفين الوليد وسليمان. كذلك طبيعة وحدود الفكر الذي تمتع به عبد الملك، سواء أكان ذلك سياسياً أم ثقافياً وكيف نظر المؤرخون إلى مضامين تلك الثقافة سواء أكانت دينية أم سياسية.

بلا شك، إن هذا البحث يوضح لنا القدرات الثقافية، وكذلك طبيعتها وتباينها سواء لدى عبد الملك أو ولديه الوليد وسليمان. ومن ذلك أن الثقافة اللغوية لدى الوليد كانت أضعف من تلك التي تمتع بها كل من أبيه وأخيه، وكان عبد الملك يعد أحد فقهاء المدينة، لذا غلبت عليه وعلى ولديه الثقافة الدينية بما تضمنته من العدالة بين الناس والرفق بهم، الأمر الذي نجده واضحاً في السياسة التي اتبعها الخلفاء الثلاثة في حكمهم للبلاد الإسلامية للفترة الممتدة من (65هـ/684م - 99هـ/717م).

الكلمات الدالة: ثقافة، عبد الملك بن مروان، الوليد بن عبد الملك، سليمان بن عبد الملك، وابنيه.

* قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

تاريخ قبول البحث: 2009/8/16.

تاريخ تقديم البحث: 2008/8/7.

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010.

The culture of Abdul-Malik and his sons al-Walid and Sulayman

65 A. H/684 A.D- 99A.H/717A.D

Suleiman Salem AL Saraireh

Abstract

The paper deals with an important issue, namely, the cultural education of the Caliph Abdul-Malik bin Marwan and his two sons al-Walid and Sulyman. It also discusses the nature and limits of their political and cultural thought, and the manner these are judged by historians.

This paper, clarifies the nature of their cultural abilities, and how they differs from one another. For example al-Walid was linguistically weak than his father and brother, while Abdul-Malik was considered one of al-Madina jurists. Generally, the religious cultural trend was the main feature which characterized all of them. a fact which was obvious in their policy towards the Islamic provinces during their rule.

Keywords: Aducation, Abdul Malik B-Marwan, Al-Walid B-Abdul malik, Sulayman B-Abdul Malik, Two Sons.

تمهيد

شكل بنو أمية في مجتمع ما قبل الإسلام، أحد العناصر الأساسية في قبيلة قريش بشكل خاص، والمجتمع المكي بشكل عام⁽¹⁾، حيث كانت الزعامة في مكة بيدهم ممثلة بأبي سفيان⁽²⁾، كما عرف بينهم من كان يجيد القراءة والكتابة، كعثمان بن عفان، ويزيد بن أبي سفيان، وأبو سفيان صخر بن حرب، وأبان ابن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان⁽³⁾.

وقد ناهض أبناء هذا البيت الدعوة الإسلامية ووقفوا في وجهها في المراحل التي سبقت فتح مكة سنة 8 هـ/629م، وكان زعيمهم أبو سفيان قائد جيش المشركين يوم أحد، ورئيس الأحزاب يوم الخندق⁽⁴⁾، إلا أنهم ناصروها بعد الفتح، إذ "أسلم أبو سفيان قبل يوم الفتح، وشهد مع رسول الله ﷺ الطائف، ورمي يومئذ فذهبت إحدى عينيه، وشهد يوم حنين... فقال أبو سفيان: فذاك أبي وأمي، والله إنك

لكريم، ولقد حاربك، فنعم المحارب كنت، ثم سالمك فنعم المسالم أنت، فجزاك الله خيراً قال: وتوفي رسول الله ﷺ وأبو سفيان عامله على نجران⁽⁵⁾، كما أن معاوية بن أبي سفيان اختاره الرسول ﷺ فيما بعد ليكون أحد كتّاب الوحي لديه⁽⁶⁾. ثم تنامي دوره خلال العهد الراشدي، إذ ولاه الخليفة أبو بكر الصديق مدينة دمشق، ثم وسع الخليفة عمر بن الخطاب ولايته لتشمل دمشق وبلبك والبقاء، وأقره عثمان بن عفان على بلاد الشام كلها⁽⁷⁾.

واستطاع معاوية أن يوظف الصراعات السياسية التي أعقبت مقتل الخليفة عثمان بن عفان سنة 35هـ/655م، والتي رافقت عهد الخليفة علي بن أبي طالب (35هـ/655م-40هـ/660م)، لصالحه مما مكّنه من أن يتولى الخلافة، ويؤسس الدولة الأموية التي دامت أكثر من تسعة عقود (41هـ/661-132هـ/749م)⁽⁸⁾.

أعقب معاوية مجموعة من الخلفاء من بنى أمية، إلا أن أكثرهم إرساء لقواعدها ثلاثة خلفاء من الفرع المرواني هم: عبد الملك بن مروان (65هـ/684م-86هـ/705م)⁽⁹⁾ وابناه الوليد الذي تولى الخلافة بين سنتي 86هـ/705م-96هـ/714م⁽¹⁰⁾ وسليمان الذي تولاها من 96هـ/714م حتى 99هـ/717م⁽¹¹⁾، فقد ارتبط بأولهم توحيد الدولة العربية الإسلامية بعد فرقتها و تعريب دواوين الدولة وعملتها⁽¹²⁾. كما ارتبط بابنه الوليد انتشار الفتوحات الإسلامية التي نتج عنها اتّساع رقعة الدولة العربية الإسلامية، فاستكمل المسلمون في عهده فتح المغرب كلّ، وفتحوا بلاد الأندلس، وأتموا في المشرق فتح بلاد ما وراء النهر [آسيا الوسطى]، وفتح إقليم السند في شبه القارة الهندية، بينما واصل سليمان بعده الجهاد، وخاصة مع الدولة البيزنطية لفتح القسطنطينية⁽¹³⁾.

وقد تناولت دراسات عديدة عهود هؤلاء الخلفاء الثلاثة، مركزة على دورهم السياسي، والعسكري، منها دراسة نبيه عاقل: "خلافة بني أمية"، ومحمد ضيف الله بطاينة: "دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين"، ومحمد عبدالقادر خريسات "الدولة الأموية من النهوض إلى السقوط 41-132هـ/661-750م" وعمر سليمان العقيلي "تاريخ الدولة الأموية"، وعبد المنعم الهاشمي "الخلافة الأموية". إلا أن أحداً لم يسلط الضوء على تكوينهم الثقافي، على الرغم من أن معرفة ذلك، تشكل أرضية ملائمة لفهم وتفسير مواقفهم السياسية، وتوجهاتهم في الحكم. إن هذا ما تحاول هذه الدراسة معالجته والكشف عنه.

التكوين الثقافي لعبد الملك بن مروان

(26هـ/646م-86هـ/705م)

ولد عبد الملك بن مروان بن الحكم سنة 26هـ/646م بالمدينة المنورة وعاش فيها في كنف أبيه مروان بن الحكم⁽¹⁴⁾، وشهد وهو ابن عشر سنوات مقتل الخليفة عثمان بن عفان، كما عاصر في مرحلة شبابه عهد الخليفة علي بن أبي طالب، ثم عهد ابنه الحسن (40هـ/660م-41هـ/661م)⁽¹⁵⁾.

استمر عبد الملك مقيماً في المدينة في عهد معاوية بن أبي سفيان (41هـ/661م-61هـ/680م) ثم في عهد يزيد (61هـ/680م-64هـ/683م) وعهد أبيه مروان بن الحكم (64هـ/684م-65هـ/685م)⁽¹⁶⁾، باستثناء اضطرابه لمغادرتها يوم الحرية⁽¹⁷⁾ مع من كان فيها من بني أمية، إلا أنه لم يلبث أن عاد إليها مع غيره من آل بيته وعشيرته⁽¹⁸⁾.

ومع أن مرحلة النشأة والشباب في حياة عبد الملك شهدت اضطرابات وصراعات سياسية، وكانت المدينة المنورة إحدى مراكز هذا الاحتدام السياسي⁽¹⁹⁾، فإنه لم يخض فيه، بل أثر أن يلزم المسجد النبوي متعلماً ودارساً طوال سني هذه المرحلة. وهذا ما يفهم من رواية لابن سعد أرجعها إلى وهب بن جرير بن حازم الذي قال: "حدثنا أبي عن نافع، قال: لقد رأيت عبد الملك بن مروان وما بالمدينة شاب أشدّ تشميراً، ولا أطلب للعلم منه، وأحسبه قال: ولا أشدّ اجتهاداً"⁽²⁰⁾.

وليس ثمة معلومات مفصلة عن الموضوعات التي درسها عبد الملك في المسجد النبوي، إلا أن من الواضح إنها شملت دراسة القرآن الكريم، والحديث النبوي، وما يرتبط بهما من فقه وأدب، فقد ذكر ابن سعد أنه "جالس الفقهاء والعلماء، وحفظ عنهم..."⁽²¹⁾، كما ذكر أنه "حفظ عن عثمان بن عفان، وأنه سمع من أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري"⁽²²⁾، وجابر بن عبد الله⁽²³⁾، وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ⁽²⁴⁾. وقد زاد الذهبي في تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء على ما ذكره ابن سعد شيوخاً وشيخات سمع منهم عبد الملك وهم: أم سلمة⁽²⁵⁾، وبريرة⁽²⁶⁾، مولاة عائشة، وابن عمر⁽²⁷⁾ ومعاوية⁽²⁸⁾.

ويمكن أن نتصور ما صارت إليه شخصية عبد الملك بن مروان الثقافية نتيجة دراسته المتواصلة هذه، من تقييم عمرو بن العاص له، حين لقيه في مجلس الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وسمع الأخير يبدي إعجابه به، حيث قال: "يا أمير المؤمنين إن هذا الفتى تمسك بصفات أربع وترك ثلاثاً، فقد أخذ بحسن الحديث إذا حُثِّ، وحسن الاستماع إذا حُثِّ، وحسن طلاقة الوجه إذا لقي أحداً، ولا يكافئ من يخالفه، أما الصفات التي تركها فهي: تركه من القول ما يُعْتَر منه، وترك مخالطة اللئام من الناس، وترك مغازلة من لا يوثق بعقله ولا مروءته"⁽²⁹⁾.

ويأتي في هذا السياق إشادة المهلب بن أبي صفرة به أمام يزيد بن معاوية إبان خلافته (61هـ/680م - 64هـ/683م) حيث قال عنه: "والله إنه لعفيف في الإسلام، واسط في العشيرة"⁽³⁰⁾.

ويبدو أن ثقافة عبد الملك بن مروان هذه، أخذت تجلب انتباه شيوخه، ومنهم شيخه ابن عمر، فقد سئل يوماً: "أنكم يا معشر أشياخ قریش يوشك أن تقرضوا، فمن نسأل بعدكم؟ قال: إن لمروان ابناً - ويقصد به عبد الملك - فقيهاً فسلوه"⁽³¹⁾. يؤيد هذه النظرة لعبد الملك بن مروان مصادر عديدة اعتبرته أحد فقهاء المدينة الأربعة، وهم إضافة إليه: سعيد بن المسيب⁽³²⁾، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب⁽³³⁾. ولعل هذا ما جعل الحافظ الذهبي يصف عبد الملك بغزارة العلم⁽³⁴⁾.

تلك هي الثقافة التي كان يمتلكها عبد الملك بن مروان إبان إقامته بالمدينة المنورة خلال العقود الخمسة الأولى من حياته (26هـ/646م - 65هـ/684م)، فهل واصل نشاطاته العلمية بعد توليه الخلافة وانتقاله إلى بلاد الشام سنة 65هـ/684م؟

إن دراسة متأنية لحياة عبد الملك بعد توليه الخلافة، تؤكد استمرار متابعاته العلمية والأدبية، فمن المعروف أنه ما إن وصل دمشق حتى ابتاع قصرًا مجاوراً لجامعها وصار يشارك في أنشطته الدينية، وأمّ المسلمين في صلاتهم فيه، وخطب على منبره، وروى الحديث فيه⁽³⁵⁾. وقد ذكر الذهبي أنه كان كثيراً ما يجلس إلى إحدى شيخات دمشق؛ أم الدرداء⁽³⁶⁾، فيجلس حيث تجلس في مؤخرة مسجد دمشق، يحاورها ويأخذ عنها⁽³⁷⁾.

ويبدو واضحاً أن عبد الملك كان يتابع ثقافته الحديثية، تعديلًا وتجريباً، ويتحرى ما يصح من الأحاديث وما لم يصح، فقد جاء في خطبة له وجهها إلى أهل المدينة المنورة، قوله سنة 75هـ/694م: "يا أهل المدينة! إن أحق الناس أن يُلزم الأمر الأول لأنتم، وقد سألت علينا أحاديث من قيل هذا المشرق لا نعرفها، ولا نعرف منها إلا قراءة القرآن، فالزموا ما في مصحفكم..⁽³⁸⁾، مما يؤكد معرفته بالحديث النبوي وما هو مجرّح منه وما هو صحيح. يؤيد هذا إشادة الشعبي بمكانة عبد الملك في علم الحديث حيث قال: "ما جالست أحداً إلا وجدت عليه الفضل إلا عبد الملك بن مروان، فإني ما ذكرته حديثاً إلا وزادني فيه..⁽³⁹⁾، ويؤيده اعتراف قبيصة بن ذؤيب، أحد فقهاء المدينة، بأنه كثيراً ما أفاد من علمه⁽⁴⁰⁾.

ويُفهم ممّا وصلنا من أدبيات عنه، أنه كان متابعا للشعر، ذواقاً له، إذ تضمنت خطبة ووصاياه إبان خلافته استشهادات بقصائد لعدد من الشعراء من أبرزهم: حسان بن ثابت⁽⁴¹⁾ وأبو قيس بن الأسلت⁽⁴²⁾، والناطقة الذبياني⁽⁴³⁾، وابن عبد الأعلى الشيباني⁽⁴⁴⁾، وعدي بن زيد⁽⁴⁵⁾. ولم تقتصر ثقافة عبد الملك الشعرية على مجرد الاستشهاد⁽⁴⁶⁾ والإعجاب بهذه القصيدة أو تلك، فقد كان يمتلك حساً نقدياً. يتضح هذا فيما رواه عامر بن صالح من أنه، أي عبد الملك، "جمّع بنيه ذات يوم... فاستقرأهم فقرؤوا فأحسنوا،

التكوين الثقافي لعبد الملك بن مروان وولديه الوليد وسليمان (56هـ/684م-99هـ/717م) سليمان سالم الصرايرة
واستشهدهم فأنشدوا فأجادوا لكل شاعر غير الأعشى، فقال لهم: قرأتم فأحسنتم وأنشدتم فأخذتم لكل شاعر
غير الأعشى، فما لكم تهجرونه وقد أخذ من كل فن حسن فأحسن، وما امتدح رجلاً قط إلا تركه
مذكوراً...»⁽⁴⁷⁾.

فهل يعني هذا أن ثقافة عبد الملك بن مروان كانت تتركز على الجانبين الديني والأدبي؟ ألم يكن
للأحداث السياسية التي عاصرها منذ طفولته وحتى نهاية عقده الرابع؛ أي قبل توليه الخلافة سنة
(65هـ/684م)، أثر في ثقافته؟ إن دراسة الأدبيات التي صدرت عن عبد الملك بن مروان أثناء خلافته،
تؤكد أنه كان مراقباً دقيقاً للأحداث السياسية وأنه استخلص منها قناعات هي التي كونت فكره السياسي،
ولعلَّ أبرز قناعاته تلك أن من يتحمَّل مسؤولية الحكم لا بد أن يستخدم سياسة الاعتدال أي الحوار
والتسامح حيناً والقوة حيناً آخر أي سياسة الترغيب والترهيب، ضمن خطة سياسية ومنهج واضح قائم
على أهداف واضحة أدت إلى النتائج المتوخاة، وهي إعادة توحيد القوى العربية الإسلامية بعد فرقتها
وترسيخ الهدوء والاستقرار السياسي في الدولة العربية الإسلامية وقد ظهرت نتائج هذا الاستقرار في
القيام بفتوحات جديدة في الشرق والغرب وفي تعريب الدواوين والنقود. إن دلالة هذا المفهوم السياسي عند
عبد الملك يظهر حين سألته الوليد وقال: يا أبت ما السياسة؟ قال: هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد
قلوب العامة بالإنصاف واحتمال هفوات الصانع⁽⁴⁸⁾.

أن استخدام سياسة الترهب تظهر بشكل واضح على النهج السياسي للخليفة عبد الملك بسبب الظروف
السياسية للدولة العربية الإسلامية من ضعف وتمزق وحدتها والتأمر عليها قبل خلافتها.

يتضح هذا النهج السياسي للخليفة عبد الملك من خلال ما جاء في خطبته في أهل المدينة سنة
(75هـ/684م)، والتي قال فيها: "إني والله لا أدأوى هذه الأمة إلا بالسيف"⁽⁴⁹⁾، وهو أمر استند فيه إلى
نقده لسياسات بعض من سبقه من الخلفاء، فقد اعتبر الخليفة عثمان بن عفان ضعيفاً، واعتبر الخليفة
معاوية بن أبي سفيان مداهناً، فقال: ثابته كان من قبلي من الخلفاء يأكلون من هذا المال ويؤكلون...
ولست بالخليفة المستضعف - يعني عثمان - ولا الخليفة المداهن - يعني معاوية⁽⁵⁰⁾. وقد ورد في حوار
بينه وبين ثعلبة بن أبي مالك القرظي⁽⁵¹⁾ مقارنة لها دلالاتها بين ضعف عثمان وقوة عمر، حيث قال: "...
وما خالف عثمان عمر في شيء من سيرته إلا في اللين، فإن عثمان لان لهم - أي لحاشيته وللناس من
حواله - حتى ركب، ولو كان غلظ عليهم جانبهم، كما غلظ عليهم ابن الخطاب ما نالوا منه ما نالوا، وأين
الناس الذين كان يسير فيهم عمر بن الخطاب، والناس اليوم! يا ثعلبة: إنني رأيت سيرة السلطان تدور مع
الناس، إن ذهب اليوم رجل يسير بتلك السيرة أغير على الناس في بيوتهم، وقطعت السبل، وتظالم الناس
وكانت الفتن، فلا بد للوالي أن يسير في كل زمان بما يصلحه"⁽⁵²⁾.

ويبدو أن عبد الملك اعتبر ثقافة التهريب أي القوة ضد أعدائه ومعارضيه إذا ما رفعوا راية ضده، هي الثقافة التي تتلاءم مع عصره والتي يجب أن تحكم سياسته، فالتزم بها تجاه القريب والبعيد، فهذا ما فعله مع ابن عمه عمرو بن سعيد⁽⁵³⁾ حين ثار عليه وطالب بالخلافة لنفسه، فقد استرجعه إلى الصلح، ثم دعاه إلى مجلسه ضيفاً عليه، ثم قتله بعد أن قال له: "إنِّي لو أعلم أن تبقى وتصلح قرابتي لفديتُك بدم النواظر، ولكنَّه قلَّما اجتمع فحلان في إيلٍ إلَّا أخرج أحدهما صاحبه"⁽⁵⁴⁾.

وجاء في تعقيب له على فعلته هذه، قوله: "هذا عمرو بن سعيد، وحقه حقه، وقرابته قرابته، قال برأسه هكذا، فقلنا بسيفنا هكذا"⁽⁵⁵⁾. وقد وقف الموقف ذاته من عبد الله بن الزبير حين ثار عليه في المدينة المنورة، إذ أوصى الحجاج بن أبي يوسف الثقفي قائد حملته للقضاء على هذه الثورة "بما أوصى به البكري زيدا"، مشيراً بذلك إلى قوله:

أَقُولُ لَزِيدٍ لَا تَتَرْتَرِ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَنَابَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي⁽⁵⁶⁾

وتتضح ثقافة القوة هذه، في وصية عبد الملك لولي عهده الوليد حيث خاطبه وهو على فراش موته فقال: "إذا مِتُ فشمِّر واترر، والبس جلد النمر، ثم ادع الناس إلى بيعتك، فمن قال برأسه هكذا، فقل بالسيف هكذا"⁽⁵⁷⁾.

تظهر سياسة الموازنة بين ثقافة الاعتدال أي الحوار والتسامح وثقافة والقوة من خلال خطبته في أهل المدينة المنورة سنة 75هـ/694م، فقد قال: "أيها الناس إنا نحتمل لكم كل اللغوبة"⁽⁵⁸⁾، ما لم يك عَقْدُ راية أو وثوب على منبر"⁽⁵⁹⁾.

ويمكن ملاحظة ذلك أيضا في نظرتة إلى الحدود التي يجب على الحاكم أن يعتمد عليها في حالتي العقاب والعفو، فهو يرى أن "الإفراط في العفو أفضل من الإفراط في العقوبة"⁽⁶⁰⁾ ويلاحظ ذلك في دعوته لولاته أن يعملوا على كسب الناس، والتعامل معهم بالعدل⁽⁶¹⁾، كما يلاحظ أيضا في وصيته لواليه على مصر، أخيه عبد العزيز، فقد طلب إليه أن يعامل الرعية بالرفق والابتسام وأن يبدأ بالسلام عند دخوله مجلسه، حيث قال له: "وإذا خرجت إلى مجلسك فابدأ بالسلام يأسوا بك"⁽⁶²⁾، وأضاف "... إنَّ في ذلك تثبيتاً لمحبة الناس"⁽⁶³⁾، كما دعاه إلى مشاورة غيره إذا ما صادفته مشكلة قائلا: "وإذا انتهت إليك مُشْكِل فاستظهر عليه بالمشاورة، فإنَّها تفتح مغاليق الأمور"⁽⁶⁴⁾، ودعاه إلى ألا يتعجل العقوبة في حالة سخطه على أحد، بل يؤخرها إلى حين وبرر ذلك بقوله مخاطباً الوالي "فإنَّك على العقوبة بعد التوقف عنها، أقدر منك على ردِّها بعد إمضاءها"⁽⁶⁵⁾.

التكوين الثقافي لعبد الملك بن مروان وولديه الوليد وسليمان (56هـ/684م-99هـ/717م) سليمان سالم الصرايرة

ذلك هو التكوين الثقافي لعبد الملك بن مروان؛ مزيج من الثقافة الدينية والأدبية والثقافة السياسية التي أكسبته القدرة على معرفة الأحداث معرفة جيدة ثم السيطرة على هذه الأحداث والقدرة على احتوائها الذي نتج عنها استقرار وإعادة توحيد القوة العربية الإسلامية، وقد ظهرت نتائج الاستقرار والوحدة بشكل واضح في عهد ابنه الوليد الذي شهد عصره الفتوحات الإسلامية الواسعة والأعمال العمرانية الضخمة والضمن الاجتماعي الذي شمل معظم أرجاء الدولة العربية الإسلامية.

ويبدو أن ما وُجّه من نقد لعبد الملك بن مروان من قبل بعض من أرخ له⁽⁶⁶⁾، استند إلى ما اعتبروه تناقضاً بين المضامين الدينية لهذه الثقافة، والمضامين السياسية، وهذا ما يفهم من حوار جرى بين سعيد ابن المسيب، أحد فقهاء المدينة المنورة، والعزري، فقد سأل أولهما ثانيهما عن صحة ما يُقال من أنه مدح عبد الملك بقصيدة، وكأنه يستنكر ذلك منه. وقد أجاب الرجل بنعم، وقرأ ما نظم فيه حتى قوله:

فما عابك في خلق قريش بيثرب حين أنت بها غلام

وهنا أجاب سعيد بن المسيب مؤيداً لما ذكره الشاعر المشار إليه، وأضاف:

"ولكنه لما صار إلى الشام بئلاً"⁽⁶⁷⁾.

ومهما قيل في هذه الشخصية المروانية من آراء سلباً أو إيجاباً، فمن الواضح أن ثقافته التي اكتسبها خلال دراسته الطويلة في المسجد النبوي، أو خلال تجربته الحياتية وما شهدته من متغيرات خاصة السياسية منها، أثراً كبيراً في السياسة التي اتبعتها خلال فترة حكمه.

وإذا كان الأمر كذلك، فهل كان لثقافة عبد الملك بن مروان أثرها في تربيته لولديه، الوليد وسليمان، وفي سياستيهما عندما توليا منصب الخلافة؟

الوليد بن عبد الملك وتكوينه الثقافي

(45هـ/665م-96هـ/714م)

عاش الوليد بن عبد الملك طفولته وشبابه في كنف أبويه بالمدينة المنورة، فقد ولد فيها سنة (50هـ/670م)⁽⁶⁸⁾ وظل الوليد مقيماً فيها حتى تولى أبوه الخلافة سنة (65هـ/684م)، أي أنه أمضى فيها خمس عشرة سنة⁶⁹.

كان "الوليد... أكبر أولاد عبد الملك، وكان أبوه وأمه يترفانه"⁽⁷⁰⁾، بل أنهما خالفا العادة المتبعة بين العرب فلم يرسلوه إلى البادية لتعلم العربية الفصحى والتأقلم مع حياة البداوة، وأدرك عبد الملك خطأ فقال: "أضرّ بالوليد حبنا له، فلم نُوجّهه إلى البادية"⁽⁷¹⁾. وقد أدّى سلوك أبويه هذا، وهما في مرحلة شبابهما

وبداية حياتهما الزوجية إلى الإضرار بابينهما البكر في مرحلة النشأة والشباب، فقد عرف عنه أنه "شب بلا أنب.... وكان إذا مشى تَوَنَّفَ، أي تَبَخَّرَ" (72).

كان وضع الوليد هذا مدعاة قلق كبير لوالده بعد توليه الخلافة وانتقاله إلى الشام سنة (65هـ/684م)، فهو أكبر أبنائه، والمرشح لولاية العهد بعده حسب التقاليد التي اعتمدتها الدولة الأموية منذ تأسيسها (73). ويبدو أن عبد الملك حاول تدارك خطأه هذا في تربية ابنه، فكتب إلى واليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي أن يبعث إليه بمن يراه أهلاً لتربية أولاده (74). وقد أشارت المصادر إلى أنه اعتمد ثلاثة أشخاص أكفاء لهذا الغرض وهم: إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي (75) (ت132هـ/749م) وعامر بن شراحيل الشعبي (76) (ت104هـ/722م) والضحَّك بن مزاحم الهلالي الخرساني (ت105هـ/723م) (77).

ولم تكن مهمة هؤلاء المربين مقتصرة على الجانب النظري من المعرفة فحسب، بل شملت الجانب التربوي والاجتماعي والشخصي. إن هذا ما يفهم من البرنامج الذي طلب عبد الملك من هؤلاء المربين اعتماده فقد جاء في رسالة موجهة إلى أحدهم أن يعلم أبناءه القرآن الكريم والشعر وأن يرسِّخ فيهم الصدق بنفس الأهمية التي يعطيها لتعليمهم القرآن الكريم، "وقال عبد الملك لمؤتَّب أولاده وهو إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن" (78). ويبدو أنه أراد لأولاده أن يتعلموا الشعر لهدفين، أولهما التتقف به وإدراك معانيه، وثانيهما ربطهم بمعاني الفخر والفروسية وأمجاد العرب، وهو ما يتضح في قوله في الرسالة ذاتها: "علمهم الشعر، يمجّدوا وينجّدوا" (79). أمّا في الجانب الاجتماعي والشخصي فقد طلب من المؤدّب أن يبعدهم عن أطلاق عليهم صفة (السفلة)، وهم في عصر عبد الملك الشرائع الدنيا في المجتمع، معتبراً أن ذلك مفسدة لهم، ولكنه طلب إليه مقابل ذلك أن يجالس بهم على القوم، يناطقونهم الكلام؛ أي بما يعلمهم أحسن الحديث وأدابه (80). أما على الصعيد الشخصي فقد سمح عبد الملك لمؤدّبي أولاده أن يتدخلوا في حياتهم الشخصية من حيث المظهر والمأكّل، فقد جاء في الرسالة أنفة الذكر قوله مخاطباً أحدهم "ولحَفَ شعورهم تغلظ رقابهم، فأطعمهم اللحم يقووا... ومرهم أن يستاكروا عرضاً، ويمصّوا الماء مصّاً، ولا يَغَيُّوا عِبّاً" (81)، كما أنه سمح بتقريعهم، ولكنه اشترط ألا يكون ذلك في علن، فقال لأحد مؤدّبيهم: "وإذا احتجبت أن تتناولهم فتناولهم بأدب فليكن ذلك في سرّ لا يعلم بهم أحد من الغاشية فيهنونا عليهم" (82).

وقد ذكر ابن عبد ربه أن عبد الملك بن مروان أوصى أولاده أن يهتموا بتعلّم الأدب وأوضح لهم مدى أهميته، فقال: "فإنكم إن احتجتم إليه كان لكم مآلاً، وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالاً" (83)، وقال: "عليكم أنن بطلب الأدب فإن كنتم ملوكاً ستمت، وإن كنتم أوساطاً رأستم، وإن كنتم... أعوزتم المعيشة عشتم..." (84).

التكوين الثقافي لعبد الملك بن مروان وولديه الوليد وسليمان (56هـ/684م-99هـ/717م) سليمان سالم الصرايرة

ومع أن الوليد نال هذا القسط من الاهتمام بتربيته وتنقيفه، إلا أنه ظل كما يبدو غير قادر على التمكن من اللغة. يستدل على هذا من جواب عبد الملك لأحد المقربين إليه، روح بن زنباع⁽⁸⁵⁾، حين اقترح عليه أن يجعل ولاية العهد للوليد حيث قال: "يا رَوْح؛ إنه لا يلي أمر العرب إلا من تكلم بكلامهم"⁽⁸⁶⁾. وقد كان هذا الأمر يشكل همًا للوليد نفسه، وبخاصة أن الحوار الذي تم مع روح سرّب إليه بتوجيه من والده. وقد أشارت المصادر إلى أن الوليد ما أن سمع برأي أبيه فيه، حتى "جمع أصحاب النحو، ودخل إلى البيت وهم معه، وطبّن عليه وعليهم الباب، وأقاموا ستة أشهر"⁽⁸⁷⁾.

لم يفلح الوليد في تحسين ثقافته النحوية عقب تجربته هذه التي تبدو المبالغة فيها واضحة، فقد ذكرت المصادر ذاتها⁽⁸⁸⁾، أنه "خرج أي بعد انتهاء الأشهر الستة وهو يوم خرج أجهل بالنحو سنة يوم دخل"، وقد أضاف ابن عساكر أن عبد الملك أدرك استحالة تحقيق هدفه في إصلاح شأن الوليد في اللغة والنحو وقال: "إمّا أنه- أي بعد الجهد الذي بذله - قد أغنير"⁽⁸⁹⁾.

وقد أجمعت المصادر على أن الوليد ظل كذلك في عهد أبيه وأثناء خلافته هو، فقد وصفه اليعقوبي بأنه "كان... لحناً فيه هرج وحيرة"⁽⁹⁰⁾، وذكر ابن عساكر أنه "قرأ... على المنبر: ﴿يَا أَيُّهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةُ﴾"⁹¹ وضمّ التاء، ممّا آثار أخاه سليمان الذي كان ممّن حضروا خطبته⁽⁹²⁾. ونقل الذهبي عن أبي الزناد، قال: "كان الوليد لحناً كأنني أسمعه على منبر النبي ﷺ يقول: يا أهل المدينة - بضم اللام-"⁽⁹³⁾، وقال في كتابه (سير أعلام النبلاء): "كان قليل العلم"، وقال أيضاً: "وكان لحنًا، وحرص على النحو أشهراً فما نفع"⁽⁹⁴⁾.

ومع أن هناك شبه إجماع على ضعف ثقافة الوليد اللغوية، إلا أن من غير المقبول ألا يكون قد أفاد مما درسه على مؤدبيه في جوانب أخرى غير النحو، ولعلّ ممّا يؤيد ذلك ما أظهره وإخوته من مقدرة في معرفة الشعر ورجاله، عندما جمعهم والدهم وامتحنهم فيه.

والواقع أنه أظهر سرعة بديهة في استدلاله بالشعر، ومن ذلك ردّه على أحد أخوته الذي قال بعيد وفاة أبيه عبد الملك:

وَمَا كَانَ قَيْسَ هُلُكُهُ هُلُكُ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْتَمُّ أَلَا

إذ أجابه على الفور منتقداً له: "ألا قلت؟"
إِذَا مَقَرَّمْ مِنْهَا ذَرًّا حَدَّ نَابِهِ تَحَمَّطَ مِنْهَا نَابُ آخِرِ مَقَرَّمٍ⁽⁹⁵⁾

ومهما يكن من أمر، فإن الجانب الواضح في ثقافة الوليد، هو ما اكتسبه من ثقافة أبيه السياسية، وهي استخدام سياسة الاعتدال حيناً والقوة حيناً آخر، فقد نتج عنها الاستقرار السياسي ووحدة الدولة العربية الإسلامية، وأثبت الوليد أن همه الأول هو الحفاظ على استقرار الدولة ووحدتها وليس تحقيق المآرب الشخصية، لذا شهد عصره الفتوحات الإسلامية منها فتح الأندلس وبلاد السند وبلاد ما وراء النهر، وعنايته بالبناء والعمران حتى لقب مهندس بني أمية⁽⁹⁶⁾ والضمان الاجتماعي الذي شمل معظم أرجاء الدولة العربية الإسلامية، وأهمها بناء البيمارستان والعناية بالمرضى خاصة المقعدين وفاقد البصر منهم والاهتمام برعاية الأيتام⁽⁹⁷⁾،

وكان من أبرز ما أوصى به عبد الملك ابنه الوليد وهو على فراش الموت المحافظة على وحدة واستقرار الدولة مستخدماً سياسة الاعتدال حيناً والقوة حيناً آخر، وقد أجابه الوليد متعهداً بذلك فقال شعراً:

أني لما أوصيتني لحافظ أرعاه أرعاه غير مقصر في المحتد
وأكون للأعداء سماً ناعماً ولذي القرابة كالحميد الأيد
ولكل إخواني وجُلَّ عشيرتي أرعى المغيب في حفظهم في المشهد
وأقوم بعدك في الرعية بالذي أوصيتني بهم بحسن تودُّد⁽⁹⁸⁾

وقد تجلّى التزامه هذا في أول خطبة له بعد توليه الخلافة، والتي قال فيها: "أيها الناس: عليكم بالطاعة، ولزوم الجماعة، فإنه من أبدى لنا ذات نفسه ضربت الذي فيه عيناه، ومن سكت مات بدائه"⁹⁹.

يتضح ممّا أوردناه أن الثقافة السياسية التي اكتسبها الوليد عن أبيه عبد الملك ابن مروان، هي ما غلب عليه، وأنها التي حكمت أسلوبه في الحكم، فهل كان الأمر كذلك فيما يخص أخاه سليمان الذي تولّى الخلافة بعده ؟

سليمان بن عبد الملك وتكوينه الثقافي

(54هـ/674م - 99هـ/777م)

ولد سليمان بن عبد الملك سنة (60هـ/679م) وكان عمره خمس سنوات عندما تولى والده عبد الملك الخلافة سنة (65هـ/684م)، ويعني هذا أنه أمضى طفولته المبكرة في المدينة المنورة مع والديه وأخيه الوليد الذي كان يكبره بعشرة أعوام لأن ولادة أخيه كانت سنة (50هـ/670م).⁽¹⁰⁰⁾

خلفاً لنهج عبد الملك مع ابنه الوليد في عدم إرساله إلى البادية لتعلم الفروسية والفصحى⁽¹⁰¹⁾، قام بإرسال ابنه سليمان إليها حيث أقام مع أخواله من بني عيس⁽¹⁰²⁾، كما أن والده اختار له ولأخوته، كما

التكوين الثقافي لعبد الملك بن مروان وولديه الوليد وسليمان (56هـ/684م-99هـ/717م) سليمان سالم الصرايرة
أشير إليه أنفاً، ثلاثة من الرجال الأكفاء لتربيته وتنقيفه، وهم: الضحاك بن مزاحم الهلال الخرساني وعامر
بن شراحيل الشعبي وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي⁽¹⁰³⁾.

وقد سبق القول أن عبد الملك كان إلى جانب هؤلاء المؤدبين، المؤدب الرئيس لأولاده، فقد حدد
المنهاج الذي أرادهم أن يسلكوه في تربيتهم لأولاده⁽¹⁰⁴⁾، مركزاً على الجوانب الدينية والعلمية والأدبية،
ولم يقتصر على ذلك بل أثر أن يتابع تطوره العلمي والأدبي ويحثهم على تعلم الأدب، وهو ما ظهر في
الصفحات السابقة عند الحديث عن ثقافة أخيه الوليد⁽¹⁰⁵⁾.

من هنا فقد نشأ سليمان ذا ثقافة لغوية دينية أدبية، يدل على ذلك إجماع المصادر على فصاحته⁽¹⁰⁶⁾
والإشادة بمستواه في اللغة والأدب والشعر، فقد وصفه البلاذري، بأنه "كان فصيحاً"⁽¹⁰⁷⁾، وقال عنه
المسعودي، بأنه "كان فصيحاً مفوهاً"⁽¹⁰⁸⁾، وتابعهما في ذلك كل من: المقنسي⁽¹⁰⁹⁾، والذهبي⁽¹¹⁰⁾،
والياقعي⁽¹¹¹⁾، وابن عساكر⁽¹¹²⁾، والصفدي⁽¹¹³⁾، والمنهجي السيوطي⁽¹¹⁴⁾، وابن العماد الحنبلي⁽¹¹⁵⁾،
والدياربري⁽¹¹⁶⁾.

وقد ورد في المصادر أيضاً ما يفهم منه، أن سليمان كان يمتلك ثقافة أدبية متميزة، وأنه كان ينظم
الشعر، ومن ذلك قوله:

ومن شيمتي أن لا أفارق صاحبي وإن ملني، إلا سألت له رشداً
وإن دام لي بالود دمت ولم أكن كآخر لا يرعى ذماماً ولا عهداً⁽¹¹⁷⁾.

ومما أنشده المدائني لسليمان بن عبد الملك:
وهوّن وجدي في شراحيل أنني متى شئت لأقبت الذي مات صاحبه⁽¹¹⁸⁾

وقد أشاد باحث معاصر بقدرته اللغوية، وقال: إن له "تخرجات لفظية، شهد له أصحاب العربية
بقوتها"⁽¹¹⁹⁾. مشيراً بذلك إلى ما جاء في كتاب الكامل للمبرد (ت285هـ/898م)، من أن سليمان "سمع
رجلاً من الأعراب في سنة مجدبة يقول:

رب العباد ما لنا ولا لكأ؟ وقد كنت تسقينا فما بدا لكأ

أنزل علينا الغيث لا أبأ لكأ

"فقال: أشهد أن لا أبأ له ولا ولد ولا صاحبة، وأشهد أن الخلق جميعاً عباد الله"، وقد عقب المبرد على
جوابه هذا فقال: "...أخرجه سليمان أحسن مخرج"⁽¹²⁰⁾.

أما بصدد ثقافة سليمان الدينية، فقد ذكر أبو حاتم الرازي أنه كان ممن روى الحديث، وروى عنه الزهري⁽¹²¹⁾، وقد وصفه الجاحظ (ت255هـ/868م) بالورع والنسك⁽¹²²⁾، وقال الذهبي أنه كان ديناً،⁽¹²³⁾ أما ابن كثير فقال إنه "يرجع إلى دين وخير، ومحبة للحق وأهله، واتباع القرآن والسنة وإحياء الشرائع"⁽¹²⁴⁾.

وقد دفعه نزوعه الديني هذا إلى أن يحيط نفسه بالعلماء، فقد ذكر اليعقوبي أن رجاء بن حيوة، الشخصية الدينية المعروفة في عصر سليمان، كان غالباً عليه⁽¹²⁵⁾، وقال: السجستاني أنه كان من أخص الناس به⁽¹²⁶⁾، كما أنه كان على علاقة حميمة بعمر بن عبد العزيز وهو الأمير ثم الخليفة الذي عرف بتقواه وورعه⁽¹²⁷⁾، مما جعل لهاتين الشخصيتين أثراً كبيراً فيما اتخذه من قرارات خلال خلافته، فقد كان يستشيرهما ويفيد من آرائهما في كثير مما واجهه من مشكلات. ولم تقتصر صلة سليمان بعبد الملك بالعلماء عليهما، فقد فتح أبوابه لغيرهما، وأحاط نفسه بهن⁽¹²⁸⁾، وهو ما استدعى إشادة المنهاجي السيوطي به، فقال: "وهذه منقبة عظيمة لسليمان الخليفة في أعظام العلماء"⁽¹²⁹⁾، بل أن سليمان استمع إلى نصيح رجال من عامة الناس، فأصغى إليهم ولم تضجره شنتهم عليه⁽¹³⁰⁾.

ويلاحظ من مضمون الخطاب السياسي لسليمان أنه كان قريباً من ثقافة سياسة الترغيب أي التسامح والاعتدال أكثر من استخدامه لسياسة الترهيب التي عرف بها أبوه عبد الملك بن مروان وأخوه الوليد بن عبد الملك أحياناً، فقد جاء في أول خطبة له بعد توليه الخلافة قوله: "الحمد لله الذي ما شاء صنع، وما شاء أعطى، وما شاء منع، وما شاء رفع، وما شاء وضع، أيها الناس، إن الدنيا دار غرور وباطل وزينة وتقلب بأهلها، تُضْحَكُ بأكبيها، وتبكي ضاحكها، وتخيف أمنها، وتؤمن خائفها، وتثري فقيرها، وتفقّر مثرها ميلة بأهلها. عباد الله اتخذوا كتاب الله إماماً، وارضوا به حكماً، واجعلوا لكم هادياً ودليلاً، فإنه ناسخ ما قبله، ولا ينسخه ما بعده، واعلموا عباد الله أنه ينفي عنكم كيد الشيطان ومطامعه، كما يجلو ضوء الشمس الصبح إذا أسفر، وإدبار الليل إذا عسعس"⁽¹³¹⁾.

وقد غلبت هذه النزعة على خطبه الأخرى طوال مدة حكمه فقد ذكر الذهبي نقلاً عن حماد بن زيد، عن يزيد بن حازم. "قال: كان سليمان بن عبد الملك يخطبنا كل جمعة، لا يدع أن يقول: أيها الناس إنما أهل الدنيا على رحيل لم تمض بهم نية ولم تطمئن لهم دار حتى يأتي وعد الله وهم على ذلك، ولا يوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، ولا يتقى من شر أهلها، ثم يقرأ: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿١﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾"⁽¹³²⁾.

يُلاحظ في هذا النصّ وسابقه غياب لغة الترهيب والتخويف، إذ لم يرد فيه عبارة كان يسمعها الناس أحياناً من الخليفة عبد الملك بن مروان، وابنه الخليفة الوليد وهي: "من قال برأسه هكذا، قلنا بسيافنا هكذا"،

التكوين الثقافي لعبد الملك بن مروان وولديه الوليد وسليمان (56هـ/684م-99هـ/717م) سليمان سالم الصرايرة
كما يلاحظ فيها مدى تأثر سليمان بثقافته الدينية التي دفعته للاقتراب من الناس والتعرف على آرائهم،
ومن ثم تلبية ما يحقق رغباتهم، ومن ذلك قيامه بعزل "كل أمير كرهته رعيته"، وتعيين من "أجمع عليه
خيارهم، وانفقت عليه كلمتهم" (133).

ولعل أبرز ما أفرزته ثقافة سليمان هذه، اختياره لولي عهده، الذي اعتمد فيه البحث عن الأكفأ
والأصلح للخلافة بعيداً عما تقتضيه التقاليد الأموية من اختيار الابن أو الأخ، وأن الذي اختاره لذلك هو
شخصية تمثل هذه الثقافة خير تمثيل وهو عمر بن عبد العزيز، وقد قال محمد بن سيرين في ذلك: "رحم
الله سليمان بن عبد الملك، افتتح خلافته بخير، وختمها بخير، افتتح خلافته بإحيائه الصلوة لمواقيتها، وختمها
بإستخلافه عمر ابن عبدالعزيز" (134).

الخاتمة

يتضح مما أوردهنا في هذا البحث أن كلاً من خلفاء بني أمية الثلاثة؛ عبد الملك بن مروان، والوليد بن
عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، تميزوا بقدراتهم الثقافية، وإن كان التباين كبيراً بين الوليد وكل من أبيه
وأخيه فيما يخص ثقافته اللغوية التي أتممت بالضعف الملحوظ كانت ثقافة عبد الملك والوليد وسليمان
تعبّر عن فكر غلبت عليه قيم الاعتدال، أي استخدام سياسة الحوار حيناً وسياسة القوة حيناً آخر متأثرين
بالثقافة الدينية، وما تضمنته من تأكيد على قيم العدالة بين الناس والرفق بهم. وقد كان لهذه الخلفية الثقافية
انعكاساتها الواضحة على السياسة التي اتبعتها كل من الخلفاء الثلاثة في حكمهم للبلاد من 65هـ/684م
إلى 99هـ/717م، مع أن سليمان كان يميل إلى نهج سياسة التسامح والاعتدال أي سياسة الترغيب أكثر
من والده وأخيه.

الهوامش

1. علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، دت، ج4، ص110-111.
2. المرجع السابق، ج4، ص111.
3. البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، مراجعة رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية، مصر، ص457-458؛ جواد علي: المفصل، ج4، ص111؛ خريسات، محمد عبدالقادر: الدولة الأموية من النهوض إلى السقوط، 41-132هـ/661-750م، مؤسسة حمادة، أريد-الأردن، 2005م، ص45.
4. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ/1175م): تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ط1، دار الفكر، 2001م، ج23، ص435.
5. المصدر السابق، ج23، ص432.
6. المصدر السابق، انظر ترجمة معاوية بن أبي سفيان.
7. الزبير، أبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبير (ت236هـ/850م): نسب قريش، تصحيح وتعليق إليفي بروفنسال، دار المعارف - القاهرة، ط1، 1953م، ص124؛ ابن خياط؛ أبي عمرو خليفة بن خياط شباب العصري (ت240هـ/854م): التاريخ، راجعه وضبطه د. مصطفى نجيب فواز، د. حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ص155.
8. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت310هـ/922م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1962م، ج5.
9. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1374م): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ج4، ص246.
10. المصدر السابق، ج4، ص347.
11. المصدر نفسه، ج5، ص111.
12. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص248؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت بلا): تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مؤسسة شعبان، بيروت، ج2، ص308.
13. عاقل، نبيه: تاريخ خلافة بني أمية، دار الفكر، ط3، 1975م، ص196-224، و ص246-251.

14. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت230هـ/844م): الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ج5، ص173؛ الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت463هـ/1070م): تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج10، ص388-389.
15. كان عمر عبد الملك بن مروان في بداية حكم الأمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تسع سنوات، انظر ترجمته: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص173؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص246؛ ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي (ت774هـ/1058م): البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، م5، ج9، ص66.
16. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص173-174.
17. يوم الحرة: هي معركة حدثت سنة 63هـ بين الجيش الأموي في عهد يزيد بن معاوية وأهل المدينة بسبب عدم مبايعتهم ليزيد بالخلافة. نظر الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص482-491.
18. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص174.
19. ومن هذه الصراعات يوم الجمل سنة 36هـ/656م، وقعة صفين سنة 36هـ/656م، وغيرها.
20. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص182، وقد وردت هذه الرواية في إطار المضمون ذاته عند الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج10، ص389، وابن عساكر: تاريخ دمشق ج10، ص254، والذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، 1990م، حوادث ووفيات، سنة 81-100هـ، ص138-139.
21. ابن سعد: لطبقات الكبرى ج5، ص175؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م5، ج9، ص66.
22. سعد ابن مالك بن ثعلبة أبو سعيد الخنري روى عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وعن أبو بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهما. انظر ترجمته ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج22، ص255.
23. جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزم المدني روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن أبو بكر وعمر وعلي وعمار بن ياسر انظر ترجمته ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج11، ص250.

24. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص175؛ وفي مضمونه عند الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث سنة 81-100هـ، ص137؛ وابن كثير: البداية والنهاية، م5، ج9، ص66، ج13، ص152-181.
25. أم سلمة أم المؤمنين، هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية بنت عم خالد بن الوليد، روى عنها سعيد بن المسيب والشعبي انظر ترجمتها الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج2، ص201.
26. بريرة بنت صفوان مولاة عائشة (رضي الله عنها) صحابية روى عنها عبد الملك. انظر ترجمتها ابن عبد البر: الاستيعاب، القسم الرابع، 1795؛ لذهبي: سير أعلام النبلاء، ج2، ص297-303.
27. هو عبدالله بن عمر بن الخطاب، انظر ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق الكبير، ج33، ص55.
28. الذهبي: سير إلام النبلاء ج4، ص246؛ تاريخ الإسلام، حوادث سنة 81-100هـ، ص137.
29. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5 ص173؛ ونفس المضمون عند الخطيب البغدادي، ج10، ص389.
30. خليفة بن خياط، أبي عمرو بن خياط شباب العصفري (ت240هـ/854م): التاريخ، راجعه وضبطه د. مصطفى نجيب فواز، د. حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ص163.
31. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص389؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث سنة 81-100هـ، ص138؛ سير أعلام النبلاء، ج4، ص247.
32. سعيد بن المسيب بن خزان بن أبي وهب بن عمرو أبو محمد القرشي المخزومي عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه. انظر ترجمته الذهبي: سير إلام النبلاء، ج4 ص217.
33. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج10، ص389؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط4، 1994م، ج3، ص182.
34. الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث سنة 81-100هـ، ص139. هو قبصة بن ذئيب أبو سعيد الخزاعي روى عن أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وروى عن ابن اسحاق والزهري. انظر ترجمته ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج52، ص168. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص246.
35. المصدر السابق، ج4، ص149، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات 81-100هـ، ص142.

36. هُجَيْمَة ويقال جُهَيْمَة بنت حي أم الدرداء كانت زاهدة فقيهة سمعت أبا هريرة وعائشة. انظر ترجمتها ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج4، ص111.
37. الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات 81-100هـ، ص142؛ سير أعلام النبلاء، ج4، ص249، وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية، م5، ج9، ص66.
38. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص180-181؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م5، ج9، ص68.
39. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج3، ص182؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م5، ج9، ص67.
40. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص178-179.
41. ابن أعمش الكوفي، أبو محمد أحمد (ت314هـ/926م): الفتوح، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند، دار الندوة الجديدة، ط1، ج4، ص204. هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرم بن عمرو بن زيد بن النجار يكنى أبا الوليد، وهو فحل من فحول الشعراء. انظر ترجمته الأصبهاني: الأغاني، ج4، ص134-170.
42. أبو الفرج الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت356هـ/966م): كتاب الأغاني، تحقيق مكتبة دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د، ت، ج15، ص166. أبو قيس صيفي بن الأسلت عامر بن جشم بن قحطان الأنصاري انظر ترجمته انصدر نفسه، ج15، ص166.
43. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م): مروج الذهب، تحقيق يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، د، ت، ج3، ص87. هو زياد بن معاوية الذبياني الغطفاني المضري شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. انظر ترجمته ابن الخطيب النبري: شرح المعلقات العشر المذهبات، تحقيق عمر فاروق الطباع، بيروت، دار الأرقم، دت، ص317-326.
44. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ، ص143.
45. المصدر السابق، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ، ص144. عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي، شاعر جاهلي من فحول الشعراء. انظر ترجمته الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج5، ص110.
46. انظر ملحق رقم (1) والخاص باستشهادات عبد الملك بن مروان الشعرية.

47. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م): مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق مأمون الصاغري، دار الفكر، دمشق، 1989م، ج26، ص57-58.
48. ابن قتيبة: عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، ج1، ص9.
49. خليفة بن خياط: التاريخ، ص171؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م5، ج9، ص68.
50. خليفة بن خياط: التاريخ، ص171؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م5، ج9، ص68.
51. ثعلبة بن أبي مالك القرظي حليف الأنصار أبو مالك ويقال أبو يحيى المدني إمام مسجد بني قريظة روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وعن جابر بن زيد، وحارثة بن النعمان الأنصاري، وعبد الملك بن مروان، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وروى عنه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وروى له البخاري، وأبو داود، وابن ماجه. انظر ترجمته المزني: تهذيب الكمال، ج4، ص397.
52. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص180.
53. عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس أبو أمية الأموي المعروف بالأشدق، ولاء معاوية ويزيد المدينة طلب الخلافة، وغلب على دمشق ثم قتله عبد الملك بن مروان. انظر ترجمته ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج49، ص22.
54. ابن خياط: التاريخ، ص166؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت292هـ/904م): تاريخ، دار صادر، بيروت، م2، ص271؛ انظر عن مقتل عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص180؛ الطبري: التاريخ، ج6، ص140-148؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج3، ص32-35.
55. ابن خياط: تاريخ، ص171؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م5، ج9، ص68.
56. اليعقوبي: التاريخ، م2، ص266.
57. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدنيوري (ت276هـ/889م): الإمامة والسياسة، مكتبة مصطفى البابي، مصر، ج2، ص58؛ اليعقوبي: التاريخ، م2، ص280-281؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م5، ج9، ص71؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج45، ص319؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 80-100هـ، ص497-498.
58. اللغوبة: اللغوبة واللغوبة بضمها: الحمق والضعف. انظر الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (لغب).

59. خليفة بن خياط: تاريخ، ص171.
60. ابن عديريه الأندلسي، أحمد بن محمد (ت328هـ/939م): العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، دمشق، 1940م، ج5، ص44-46.
61. ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ/1309م): الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، دار صادر، بيروت، ص116.
62. المصدر السابق، ص126.
63. المصدر السابق، ص126.
64. المصدر السابق، ص126.
65. المصدر السابق، ص126.
66. انظر رواية أبو بكر بن أبي الدنيا عند ابن كثير: البداية والنهاية، م5، ج9، ص71؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ، ص140. أبو بكر بن أبي الدنيا هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي الأموي القرشي (ت281هـ/894م)، بلغ عدد مصنفاته 164 مصنفاً منها الأولياء، الفرج بعد الشدة، إصلاح المال، الإخلاص والنية، والحلم، وغيرها. انظر ترجمته الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة (281-290هـ)، ص206.
67. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج10، ص390.
68. وقيل أن الوليد ولد سنة (45هـ/665م) وقيل سنة (52هـ/673م) وأقربها سنة 50هـ — لأن أكثر المصادر تجمع على أنه "مات يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من جمادي الآخر سنة ست وتسعين، وهو ابن ست وأربعين سنة"، انظر ترجمته: اليعقوبي: التاريخ، ج2، ص283؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص522؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق الكبير، ج25، ص122-137؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج25، ص317؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص347؛ تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ، ص496.
69. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج65، ص318؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص347؛ تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ، ص496.
70. ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج65، ص123؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج25، ص318.
71. ابن عديريه الأندلسي: العقد الفريد، ج5، ص160.

72. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج25، ص123؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج25، ص318؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ/ ص497.
73. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج25، ص318؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ، ص497. "لم تكن ولاية العهد للوليد بعد عبدالملك، بل كانت لعمه عبدالعزيز الذي كان يلي مصر منذ زمن مروان بن الحكم. وقد حاول عبدالملك سنة 85هـ أن يخلع أخاه عبدالعزيز، وتداول الأمر مع بعض خاصته فوافقوا على رأيه وقبل أن يقوم بأي إجراء في هذا السبيل جاءه نعي أخيه عبدالعزيز، فعهد بولاية مصر إلى ابنه عبدالله بن عبدالملك، وبائع لابنيه الوليد، ومن بعده سليمان" انظر نبيه عاقل: تاريخ خلافة بني أمية، ص195-196.
74. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، انظر ترجمة عامر الشعبي، ج25، ص335.
75. إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر من أهل دمشق، كان آدب ولد عبدالملك بن مروان روى عن أنس بن مالك. انظر ترجمته ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج8، ص303.
76. هو عامر بن شرحبيل أبو عمرو الشعبي الكوفي حدث عن علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص. انظر ترجمته ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج27، ص233.
77. الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات 101-120هـ، ص112، 124؛ حوادث ووفيات، 121-140هـ، ص374؛ عيابة، علي إبراهيم مصطفى: خلافة سليمان بن عبدالملك (96-99هـ/715-717م)، رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة اليرموك، ص34. الضحاك بن مزاحم الأسدي وذكره خليفة بن خياط في الطبقة الثانية من الشامات. انظر ترجمته ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج26، ص255.
78. ابن كثير: البداية والنهاية، م5، ج9، ص70.
79. المصدر السابق، م5، ج9، ص70.
80. المصدر السابق، م5، ج9، ص70.
81. المصدر السابق، م5، ج9، ص70.
82. المصدر السابق، ج5، ج9، ص70.
83. ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ج5، ص161.
84. المصدر السابق، ج5، ص161.

85. روح بن زنباع بن روح بن سلامة، كان شية الوزير للخليفة عبد الملك، انظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله (ت463هـ/1070م): بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، الدار المصرية، القاهرة، ط2، 1982م، ق1، ص114؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج20، ص183؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص251.
86. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج25، ص124؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج25، ص318-319؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ، ص497.
87. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج25، ص124؛ ابن منظور: مختصر تاريخ مدينة دمشق، ج25، ص318-319؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ، ص497.
88. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج65، ص124؛ ابن منظور: مختصر مدينة دمشق، ج25، ص318-319؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ، ص497؛ سير أعلام النبلاء، ج4، ص347.
89. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج65، ص124؛ ابن منظور: مختصر مدينة دمشق، ج25، ص318-319؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ، ص497.
90. اليعقوبي: تاريخ، ج2، ص290.
91. سورة الحاقة، الآية 27.
92. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج65، ص129؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج25، ص323؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ، ص499.
93. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج65، ص129؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات، سنة 81-100هـ، ص499.
94. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص347.
95. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج25، ص320.
96. الصلابي، علي محمد: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ج2، ص72.
97. خريسات: الدولة الأموية من النهوض إلى السقوط، 225.
98. ابن أعثم الكوفي: الفتوح، ج7، ص203.
99. اليعقوبي: تاريخ، ج2، ص283؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص523.

100. انظر ترجمته، اليعقوبي: التاريخ، ج2، ص293-300؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص183-191؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق الكبير، ج24، ص290-298؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج10، ص170-181؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج5، ص111؛ عابنة: خلافة سليمان بن عبد الملك، ص32-75.

101. ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ج5، ص160.

102. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت276هـ/889م): المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار الكتب، القاهرة، 1960م، ص360؛ ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ج5، ص161.

103. الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات 101-120هـ، ص112، 124؛ حوادث ووفيات 121-140هـ، ص374؛ عابنة: خلافة سليمان بن عبد الملك، ص34.

104. ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ج5، ص161.

105. انظر هامش 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70 من البحث نفسه.

106. اليعقوبي: التاريخ، ج2، ص299؛ المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص190؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج10، ص170؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيك (ت697هـ/1297م): الوافي بالوفيات، عناية بيرند راتكه، يطلب من دار النشر فارنز شتايز شتوتغارت، ط2، 1991م، ج15، ص400.

107. البلائري، أحمد بن يحيى (ت279هـ/892م): أنساب الأشراف، تحقيق د. سهيل زكار وآخرون، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1996م، ج8، ص99.

108. المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص190.

109. المقدسي، مطهر بن طاهر (ت517هـ/1113م): البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 1980م، ج6، ص41.

110. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج5، ص111.

111. الياضي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت768هـ/1366م): مرآة الجنان وغيره الیقظان في معرفة ما يعتبه من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ج1، ص164.

112. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج10، ص170.

113. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج15، ص400.
114. المنهجي السيوطي، أبو عبيد الله محمد بن شهاب (ت880هـ/1475م): اتحاد الأخصاء بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد رمضان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 1984م، ج2، ص452.
115. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحق (ت1089هـ/1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة جديدة، دت، ج1، ص116.
116. الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ج2، ص314.
117. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج10، ص176.
118. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج15، ص402.
119. عيابة: خلافة سليمان بن عبد الملك، ص36.
120. المبرّد، أبو العباس، محمد بن يزيد (ت385هـ/898م): الكامل في اللغة والأدب، علّق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، دار النهضة، مصر، القاهرة، دت، ج3، ص216.
121. الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم التميمي (ت327هـ/938م): الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، ط1، 1952م، ج1، ق2، ص130-131.
122. الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/868م): رسالة فضل هاشم على عبد شمس، قدّم لها وشرحها علي أبو ملحم، ومكتبة الهلال، بيروت، 1987م، ص441.
123. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج5، ص111.
124. ابن كثير: البداية والنهاية، ج9، ص191.
125. اليعقوبي: التاريخ، ج2، ص299. رجاء بن حيوية بن جندل أبو المقدم الأردني الفقيه روى عن أبيه وعن معاوية ومعاذ بن جبل . انظر ترجمته: ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق، ج20، ص84 .
126. السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد (ت250هـ/864م): المعمرّون والوصايا، تحقيق عبدالمنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1961م، ص165.
127. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج10، ص173؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج15، ص403؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج5، ص112.

128. المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص187.
129. المنهجي السيوطي: اتحاف الأخصاء بفضائل المسجد الأقصى، ق2، ص452.
130. المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص188-189؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1282م) : وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج2، ص422-424.
131. المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص184؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج1، ص116.
132. سورة الشعراء، الآيات 205، 206، 207. نص الخطبة انظر: الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ، ص379.
133. ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبدالقادر وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ج7، ص14-18؛ الأربلي، عبدالرحمن سبط قنينو (ت717هـ/1317م): خلاصة الذهب المسبوك من سيرة الملوك، مكتبة المثنى، بغداد، ص15.
134. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج10، ص175؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 81-100هـ، ص379؛ الكتبي، محمد بن شاكر (ت764هـ/1362م): فوات الوفيات، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج2، ص70.

ملحق رقم (1)

شعر أنشأ فيه عبد الملك أثناء أخذ البيعة للوليد وسليمان

"وإني قد استخلفت عليكم ابني الوليد من بعدي، فاسمعوا وأطيعوا؛ وإذا هلك فابني سليمان، فإذا هلك فاختراروا من شئتم وأحببتم من أولادي أو من خيار بني أمية، ثم أنشأ يقول:

انفوا الضغائن والتخاذل بينكم في الغائبين وفي الحضور الشهد
بصلاح ذات البين طول بقائكم إن مد في عمري وإن لم يمدد
حتى تلين قلوبكم وجلودكم لمسود منكم وغير مسسود
فلمثل ريب الدهر ألف بينكم بتواصل وتراحم وتودد
وتكون أيديكم معاً في أمركم ليس اليدان في التعاون كاليد
لا تقطعوا أرحامكم فتفرقوا ليس الجميع كواحد متفرّد
إن القداح إذا جمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش أيد
عزت فلم توهن وإن هي بددت فالوهن والتضييع للمتبدّد

قال: فأجابه الوليد وهو يقول:

إنني لمأ أوصيتني لحافظ أرحاه غير مقصر في المحتد
وأكون للأعداء سماً ناقعاً ولذي القرابة كالحميد الأيد
ولكل إخواني وجلّ عشيرتي أرى المغيب في حفظهم في المشهد
وأقوم بعدك في الرعية بالذي أوصيتني بهم بحسن تسودد

قال: فقال له عبد الملك: أحسنت يا بني! وأرجو أن تكون عند ظني بك، فانظر يا بني من مال عنك برأسه هكذا فكان قال حسّان ابن ثابت:

بنو الحرب لا نعي بشيء نريده ولا نحن ممّا يحدث الدهر نجزع
لنا ميت في كل يوم فلا نرى لنا مقلة في سالف الدهر تدمع

قال: ثم جعل عبد الملك بن مروان يردّد هذا البيت، وهو يقول:

فهل من خالد إن نحن متنا لنا مقلة في سالف الدهر تدمع⁽¹³⁴⁾